بين يدى هذا الباب

إن الغرائز المختلفة التى تعلل محاسن المرأة ، تعلل لنا نقائصها التى تعاب عليها من بعض جهاتها ، وقد لخصها المتنبى ولخص ماقيل فى معناها حيث قال :

..... فمن عهدها ألا يدوم لها عهد !

فهى تتقلب ، وتراوغ ، وترائى ، وتكذب وتحزن ، وتميل مع الهوى وتنسى فى لحظة واحدة عشرة السنين الطوال (١) .

تحب المرأة الشباب ، ومن ذا الذى لا يحب الشباب ؟! .

ثم تحب المرأة المال ، ومن ذا الذى يكره المال ؟! .

وهى أبدا بين نقيضين فى أمومتها ، وفى حبها !! .

ولابد من التناقض فى طبع الأنثى ؛ لأنها شخصية حية خاضعة للمؤثرات التى تتناوبها من عدة جهات ! .

إن الصفة التى وصفت بها المرأة فى القرآن هى الصفة التى خلقت عليها ، أو هى صفتها على طبيعتها التى تحيا بها مع نفسها ومع ذويها .

لقد جاء وصف النساء بالكيد فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم :

مرتين على لسان يوسف عليه السلام .

ومرة على لسان العزيز (فى سورة يوسف) .

١ – ﴿ قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين ﴾ (٢) .

---

(١) « المرأة فى القرآن » للأستاذ عباس محمود العقاد .
(٢) يوسف : ٣٣ .

٢ - ﴿ وقال الملك ائتونى به ، فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم ﴾ (١)

٣ - ﴿ فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ﴾ (٢) .

والكيد صفة مذكورة فى مواضع كثيرة من القرآن بعضها منسوب إلى الإنسان وبعضها منسوب إلى الشيطان .

ومن الرجال الذين نسبت إليهم صالحون مؤمنون ، ومنهم كفرة مفسدون بل وردت وصفا لله تعالى مع المقابلة بين الكيد الإلهى وكيد المخلوقات ، وبغير مقابلة فى الآيات .

ويدخل فى الكيد صفات كثيرة تمدح وتذم ، وتطلب وتمنع ، تشترك كلها فى معانى التدبير والمعالجة والحيلة .

وقد يجمع الحميد والذميم منها قولهم : « الحرب مكيدة » لأنها تدبير ومعالجة وحيلة تتطلبها مواقف القتال .

وقد تذم أحيانا فى هذه المواقف كما تذم فى سواها .

وقد جاء وصف الكيد فى سورة يوسف نفسها منسوبا إلى إخوة يوسف إذ جاء فيها على لسان يعقوب عليه السلام :

﴿ قال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ﴾ (٣) .

وجاء منسوبا إلى الله تعالى بمعنى التدبير :

﴿ كذلك كدنا ليوسف ﴾ (٤) .

---

(١) يوسف : ٥٠ .
(٢) يوسف : ٢٨ .
(٣) يوسف : ٥ .
(٤) يوسف : ٧٦ .

أما الكيد الذى وصفت به امرأة العزيز وصاحباتها فهو كيد يعهد فى المرأة ولاينسب إلى غيرها ، أو هو كيدهن الذى به يتسمن ويصدر عن خلائقهن وطبائعهن كما يفهم من الإضافة المتكررة فى الآيات الثلاث .

ويدل عليه عمل امرأة العزيز فيما غشت به زوجها واحتالت له من مراودة غلامها عن نفسه ، ثم من اتهامه بمراودتها ، وتنصلها من فعلها ، وكلها أعمال تتلخص فى « الرياء » أو فى إظهار غير ما تبطنه واحتيالها للدس والإخفاء » .

فتعال نتابع مع ابن عبد ربه ما جمعه فى هذا المجال بعد أن عرضنا عليك رأى العقاد فيما يذم من عشرة النساء .

* * *

أعلمُ الناس بالنساء !!

لعبدة بن الطبيب :

● قال أبو عمرو بن العلاء :

أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول :

فإن تسألونى بالنساء فإننى
عليم بأدواء [1] النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له فى ودهنَّ نصيب
يردن ثراء المرء حيث علمنه
وشرخ [2] الشباب عندهن عجيب

★ ★ ★

وهذه الأبيات لعلقمة بن عبدة المعروف « بالفحل » .

وأول القصيدة :

« طحا [3] بك قلبٌ فى الحسان طروب »

شر النساء :

● وقيل لأعرابى عالم بالنساء ، صف لنا شر النساء . قال :

---

(١) الأدواء جمع داء ، وهو المرض والعلة ، ومنه الأدواء الاجتماعية والخلقية .
(٢) شرخ الشباب : أوله وريعانه .
(٣) طحابك : رمى بك .

شرهن :

النحيفة الجسم ، القليلة اللحم . .

المحياض الممراض [1] الصفراء . .

المسئومة العسراء .

السليطة الذفراء [2] .

السريعة الوثبة ، كأن لسانها حربة ! .

تضحك من غير عجب ، وتقول الكذب ، وتدعو على زوجها بالحرَب [3] ، أنف فى السماء ... واست [4] فى الماء .

إياك وهؤلاء ...

● وفى رواية محمد بن عبد السلام الخشنى قال :

إياك وكل امرأة مذكرة منكرة ، حديدة العرقوب ، بادية الظنبوب [5] ، منتفخة الوريد ، كلامها وعيد ، وصوتها شديد ، تدفن الحسنات ، وتفشى السيئات ، تعين الزمان على بعلها ، ولا تعين بعلها على الزمان ، ليس فى قلبها له رأفة ، ولا عليها منه مخافة ؛ إن دخل خرجت ، وإن خرج دخلت ، وإن ضحك بكت ، وإن بكى ضحكت ، وإن طلقها كانت حرفته ، وإن أمسكها كانت مصيبته ، سفعاء ورهاء [6] ، كثيرة الدعاء ، قليلة الإرعاء ، تأكل لما ، وتوسع ذما ، صخوب غضوب ، بذية دنية ، ليس تطفأ نارها ، ولايهدأ إعصارها ، ضيقة الباع ، مهتوكة القناع ، صبيها مهزول ، وبيتها مزبول ، إذا

---

(١) المحياض : كثيرة الحيض . والممراض : كثيرة المرض .

(٢) الذفر : شدة ذكاء الريح كالذَّفَرَة -أو - يخصان برائحة الإبط المنتن وهو المراد .

(٣) الحرَب : بفتح الراء : الهلاك .

(٤) الاست العجز ، أو حلقة الدبر .

(٥) الظُّنبوب - كما جاء فى القاموس - حرف الساق من قُدُم أو عظمهُ ، أو حرف عظمه .

(٦) سفعاء تسفعه بنارها . ورهاء : حمقاء .

حدثت تشير بالأصابع ، وتبكى فى المجامع ، بادية من حجابها ، نباحة على بابها تبكى وهى ظالمة ، وتشهد وهى غائبة ، قد دلى لسانها بالزور ، وسال دمعها بالفجور .

خضراء الدِّمن :

● قال النبى ﷺ : « إياكم وخضراء الدِّمن » يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء .

شرك الصياد :

● وفى حكمة داود « المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه » .

النساء ثلاثة :

● روى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : قال عمر بن الخطاب : النساء ثلاثة : هينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها .

وأخرى وعاء للولد .

وثالثه : غُلٌّ قَمِلٌ يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده [1] .

ابن قتيبة بين امرأة وزوجها :

ومن الرجال ماساء خلقه !

● نافرت امرأة فضالة زوجها [2] إلى مسلم بن قتيبة ، وهو والى خراسان فقالت : أبغضه والله لخلال فيه . قال : وماهى ؟ قالت :

---

(١) غُلٌّ قَمِلٌ : قال فى القاموس المحيط : وأصله أنهم كانوا يَغُلُّون الأسير وعليه الشعر فيَقْمَلُ .
(٢) أبدت كراهيتها له وخاصمته لدى الوالى .

قليل الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد العتاب ، سريع الحساب ، قد أقبل بخره ، وأدبر ذفره [1] ، وهجمت عيناه ، واضطربت رجلاه ، يُفيق سريعا ، وينطق رجيعا [2] ، يصبح حلساً ويمسى رِجساً ، إن جاع جزع ، وإن شبع جشع .

احذر امرأة سِمعنَّة نِظْرنَّه !

● ومن صفة المرأة السوء يقال لها : « امرأة سمعنة نظرنة » وهى التى إذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئا تظننته تظنيا ! .

قال أعرابى :

إن لنا لكنه سمعنةً نظرنَّه
مِعَنَّة مِفَنَّة كالريح حول القُنَّة
إلّا تَره تَظُنَّه

ولا تنكحن هؤلاء :

● وقال يزيد بن عمر بن هبيرة :

لاتنكحن برشاء [3] ولا عمشاء ، ولا وقصاء [4] ولا لثغاء ، فيجيئك ولد ألثغ ؛ فو الله لولد أعمى أحب إلى من ولد ألثغ ! .

عمر الرجل وعمر المرأة :

● وقال آخر :

عمر الرجل خير من أوله ، يثوب حلمه ، وتثقل حصاته [5] وتحمد سريرته ، وتكمل تجاربه .

---

(١) ظهرت رائحته واشتدت فمن الأمام بخره ومن الخلف نتنه .
(٢) الرجيع من الكلام المردود إلى صاحبه .
(٣) ما كان على جلدها نقط بيض . أو يخالف لونها لون الجلد .
(٤) الوقصاء قصيرة العنق .
(٥) حصاته : عقله ورأيه .

● وآخر عُمر المرأة شر من أوَّله ، يذهب جمالها ، ويذرب [1] لسانها ، وتعقم رحمها ، ويسوء خلقها .

شر النصفين :

● وعن جعفر بن محمد عليهما السلام : إذا قال لك أحد : تزوجت نصفاً [2] ، فاعلم أن شر النصفين ما بقى فى يده ! وأنشد :

وإن أتوك وقالوا إنها نصف فإن أطيب نصفيها الذى ذهبا !

امرأة الحطيئة :

● وقال الحطيئة فى امرأته :

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعيدته لكاع

أم الحطيئة :

● ويقول لأمه – ولم يسلم من لسانه أحد :

تنحَّىْ فاجلسى منى بعيداً أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سراً وكانوناً على المتحدثينا ؟
حياتك – ما علمت – حياة سوء وموتك قد يَسرُّ الصالحينا

نموذج آخر من الإماء اللاتى ساء خلقهن وأعوذ بالله من شرهن :

● قال زيد بن عمير فى أمته :

أعاتبها حتى إذا قلت أقلعت أبى الله إلا خزيها فتعود
فإن طمثت قادت ، وإن طهرت زنت فهى أبداً يزنى بها وتقود

---

(١) ذرب اللسان : سلاطته .

(٢) النَّصَف : متوسط العمر ، ويقال : رجل نصَف وجمعه نصفون وأنصاف ، وامرأة نصف وجمعه نُصْفٌ ونصُفٌ وأنصاف .

علامة الحب والبغض :

ويقال : إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها ، فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه ، كأنها تنظر إلى إنسان غيره . وإذا كانت محبةً له لا تقلع عن النظر إليه .

المرأة اللثغاء :

وقال آخر يصف امرأة لثغاء :

أول ما أسمع منها فى السحر تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر [1]
والسوءة السوءاء فى ذكر القمر

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتى ! :

ولآخر فى زوجته :

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتى ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر

عبد الملك وابن زنباع :

إنها كمشجب بالٍ قد أسيء صنعه

● كان روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك ، فقال له يوما :

أرأيت امرأتى العبشمية ؟ قال : نعم . قال : بماذا شبهتها ؟ قال : بمشجب بالٍ قدأسئ صنعه[2]. قال : صدقت ، وما وضعت يدى عليها قط إلا

---

(١) السحر : قبيل انصداع الفجر .

(١) المشجب : خشبات موثقة توضع عليها الثياب وتنشر (الشماعة) .

كأنى وضعتها على الشكاعى . وأنا أحب أن تقول ذلك إلى ابنيها : الوليد ، وسليمان ! فقام إليه فزعا فقبل يده ورجله ، وقال :

أنشدك الله ياأمير المؤمنين ، ألا تعرضنى لهما ! قال : مامن ذلك بُدّ ! .

وبعث من يدعوهما ، فاعتزل روح ، وجلس ناحية من البيت ؛ فقال لهما عبد الملك : أتدريان لم بعثت إليكما ؟ إنما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ! ثم سكت .

★ ★ ★

ابن زنباع وزوجه :

... غيرة ... وحمق !!

● روى أبو الحسن المدائنى : كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير ، وكان شديد الغيرة ، فأشرفت يوما تنظر إلى وفد جذام وقد كانوا عنده ، فزجرها ؛ فقالت : والله إنى لابغض الحلال من جذام فكيف تخاف علىَّ الحرام فيهم ؟! .

وقالت له يوما : عجبا منك ! كيف يُسودُك قومك[1]،وفيك ثلاث خلال ؟ .

أنت من جذام . وأنت جبان . وأنت غيور .

فقال لها :

أما جذام : فإنى فى أرومتها[2] ، وحسب الرجل أن يكون فى أرومة قومه .

---

(١) يجعلونك سيدا فيهم .
(٢) الأرومة ، وتضم : الأصل .

وأما الجبن : فإنى مالى إلا نفس واحدة ، فأنا أحوطها ؛ فلو كانت لى غير نفس واحدة جدت بها .

وأما الغيرة : فأمر لا أريد أن أشارك فيه ، وحقيق [1] بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك ، مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره[2] ! فقالت :

وهل هند إلا مهرةٌ عربية ... سليلة أفراس تجللها [3] بغل
فإن أنجبت مهرا عريقا فبالحرى ... وإن يك إقراف[4] فما أنجب الفحل

رجل وامرأة تخطب له :

وثلاث خصالٍ فى الزوج هل تطاق وتحتمل ؟

● وعن الأصمعى قال : قال أبو موسى : جاءت امرأة إلى رجل تدله على امرأة يتزوجها ، فقال :

أقول لها لما أتتنى تدلنـــى ... على امرأة موصوفـــة بجمال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتهت ... إن احتملت منه ثلاث خصالِ
فمنهن عجز لاينادى وليـــده ... ورقـةُ إسلامٍ وقلـــة مال [5]

★ ★ ★

---

(١) جدير ، وأهل .

(٢) تنسبه إليه .

(٣) علاها وواثبها .

(٤) المقرف كمحسن من الفرس وغيره ما يدانى الهجنة . أى أمه عربية لا أبوه لأن الإقراف من قبل الفحل ، والهجنة من قبل الأم – القاموس المحيط .

(٥) لا ينادَى وليدُه : جاء فى أساس البلاغة : ومن المجاز : هو فى أمر لا ينادى وليده (كناية عن عجزه) . ورقة الإسلام ضعفه ، فهو متهم فى دينه أيضا ، فإذا أضيف إليهما قلة المال فمن يحتمله ؟ .

فى امرأة قبيحة :

وذكر أعرابى امرأة قبيحة فقال :

تُرخى ذيلها على عرقوبى نعامة ، وتسدل خمارها على وجه كالجعالة [1] .

صنف منهن :

وصاحب أعرابى امرأة فقال لها :

والله إنك لمشرفة الأذنين ، جاحظة العينين ، ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ، إن شبعت بطرت ، وإن جعت صخبت ، وإن رأيت حسنا دفنتيه ، وإن رأيت سيئا أذعتيه ، تكرمين من حقرك ، وتحقرين من أكرمك .

حمدونة بنت المهدى

ودخلت أعرابية على حمدونة بنت المهدى ، فلما خرجت سئلت عنها ، فقالت : والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا ، كأن بطنها قربة ، وكأن ثديها دبة [2] ، وكأن استها رقعة ، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا [3] .

★ ★ ★

---

(١) الجعالة : الجعالة الخرقة التى تنزل بها القدر عن النار ، والجُعَل الرجل الأسود الدّميم ، ودويبية كالخنفساء .

(٢) الدَّبة : واحدة الدب ، وهو القرع ، والدُّبَّاءُ القرع أيضا كالدَّبة .

(٣) عِفْرِيَةُ الديك : ريش عنقه .

بكر حواء !!

● وهجا أعرابى امرأته فقال :

يابكر حواء (١) من الأولاد ... وأم آلاف من العباد
عمرك ممدود إلى التناد ... فحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذى الأوتاد ... يا أقدم العالم فى الميلاد
إنى من شخصك فى جهاد

خطبها شابة طرية ودسوا إليه عجوزاً !

● وقال أعرابى فى امرأة تزوجها وقد خطبها شابة طرية ودسوا إليه عجوزاً :

عجوز ترجى أن تكون فتية ... وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس إلى العطار سلعة أهلها ... وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر ؟
تزوجتها قبل المحاق (٢) بليلة ... فكان محاقا كله ذلك الشهر
ما غرنى إلا خضاب بكفها ... وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

● وقال فيها :

نموذج كريه !

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... فإن عالجته صار فوق المحاجر

---

(١) فهى معمرة بلغت من الكبر عتيا فهى كما قال : أقدم العالم فى الميلاد .

(٢) انمحق الهلال لثلاث ليال فى آخر الشهر لا يكاد يُرَى لخفائه والاسم : المحاق بالضم . والكسر لغة .

وفى حاجبيها حزة كغرارة (١) فإن حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان : أما واحد فهو مزود (٢) وآخر فيه قربة للمسافر

● وقال فيها :

يتعوذ الشيطان منها !

لها جسم برغوثٍ وساقا بعوضةٍ ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
وتبرق عيناها إذا ما رأيتها وتعبس فى وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش (٣) تحسب أنها إذا ضحكت فى أوجه القوم تسلحُ
وتفتح – لا كانت – فماً لو رأيته توهمته بابا من النار يفتح
إذا عاين الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسى ويُصبح

● وقال أعرابى فى سوداء :

كأنها والكحل فى مرودها تكحل عينها ببعض جلدها

● وقال فيها :

أشبهك المسكُ وأشبهته قائمةً فى لونها قاعدة
لا شك إذ لونكما واحدٌ أنكما من طينة واحدة

★ ★ ★

---

(١) الغرارة : الجوالق . « الجوال » .
(٢) المزود : وعاء يحمل فيه الزاد .
(٣) الحش : (مثلثة) المخرج ؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين .

فى مكر النساء وكيدهن

الغسانى والكندى وهند :

جاهل مغرور من غره النساء بودّ !

● وقال الهيثم بن عدى : غزا الغسانى الحارث بن عمرو آكل المرار الكندى ، فلم يصبه فى منزله ، فأخذ ما وجد له ، واستاق امرأته ، فلما أصابها أعجبت به ، فقالت له : انج ، فو الله لكأنى أنظر إليه يتبعك فاغرا فاه ، كأنه بعير آكل مُرار ! وبلغ الحارث ، فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله ، وأخذ ما كان معه ، وأخذ امرأته ، فقال لها : هل أصابك ؟ .

قالت : نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط ! .

فأمر بها فأوقفت بين فرسين ، ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال :

كل أنثى وإن بدا لك منها آيـةُ الودِّ حبُّها خينعُـورُ (١)
إن من غره النساء بـــــوُدٍّ بعد هنـــدٍ لجاهلٌ مغـــرور

أقوال فى مكر النساء وكيدهن :

● وقالت الحكماء : لا تثق بامرأة ، ولا تغتر بمال وإن كثر .

● وقالوا : النساء حبائل الشياطن ! .

---

(١) امرأة خينعور : لا يدوم ودها .

ليس لمخضوب البنان يمين !

● قال الشاعر :

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن ... جزوعاً إذا بانت فسوف تبينُ [1]
وصنها وإن كانت تفى لك ، إنها ... على مدد الأيام سوف تخون
وإن هى أعطتك الليان فإنها ... لآخر من طلابها ستلين
وإن حلفت لا ينقض النأى عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين [2]
وإن أسبلت يوم الفراق دموعها ... فليس لعمرُ الله – ذاك يقين

★ ★ ★

● وقالت الحكماء : لم تنه امرأة قط عن شيء إلا فعلته !

★ ★ ★

● وقال طفيل الغنوى :

إن النساء متى ينهين عن خلقٍ ... فإنه واقع لابد مفعولُ

فاحبسه عن بيتها ياحابس الفيل

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال :

أرسل عبد الله بن همام السلولى شابا إلى امرأة ليخطبها عليه . فقالت له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : ولى طمع فيك ! .

---

(١) البين البعد والفراق ، ومصير المجتمعين يفترقان ويبينان .

(٢) مخضوب البنان : كناية عن المرأة ؛ هى التى تخضب أصابعها بالخضاب والحناء .

قالت : ماعنك رغبةٌ [1] ! فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ما صنعت ؟ قال : والله ماتزوجتنى إلا بعد شرط ! .

قال : أو لهذا بعثتك ؟ .. ثم قال فى ذلك :

رأت غلاما على شرط الطلابة لا ... يعيا بإرقاص بردى الخلاخيل [2]
مبطناً بدخيس اللحم تحسبه ... مما يصور فى تلك التماثيـــل
أكفا من الكفء فى عقد النكاح وما ... يعيابه حلٌّ همبان السراويل [3]
تركتها والأيامى غير واحـدةٍ ... فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

★ ★ ★

السلولى وامرأة خطبها :

ياليتنى المجعول فى النار !

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال :

كان النساء يجلسن لخطابهن ، فكانت امرأة من بنى سلول تخطب ، وكان عبد الله ابن همام السلولى يخطبها ؛ فإذا دخل عليها تقول له : فداك أبى وأمى ! وتقبل عليه تحدثه .

● وكان شاب من بنى سلول يخطبها ، فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن همام قالت للشباب : قم إلى النار ! .

وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ، ثم إن الشاب تزوجها ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن همام قال :

---

(١) رغب فيه ، أراده ، ورغب عنه كرهه ، وقد قالت له : ما عنك رغبة : أى لست منصرفة عنك إلى غيرك وإنى لراغبة فيك .

(٢) قادر على المعاشرة الجنسية هى كناية جميلة ، وقريب منه : رقصت على قدميه .

(٣) السراويل : ما يلبس أسفل الجسم . والجمهور على أنها أعجمية وقيل عربية .

أودى بحب سُليمى فاتك لقِن (١) كحية برزت من بين أحجـــار
إذا رأتنى تفدينى وتجعـــله فى النار ، ياليتنى المجعـول فى النار

★ ★ ★

ماذا تظن سليمى ؟!

● وله فيها :

ماذا تظن سليمى إن ألم بها مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلوٌ فكاهتــه ، خز (٢) عمامته فى كفه من رقى الشيطان مفتاح

★ ★ ★

● وفى حكمة داود :

وجدت من الرجال واحدا فى ألف ! .

ولم أجد واحدة فى النساء جميعا ! .

الشيب والنساء

الغانيات والشيب :

● قال محمود الوراق :

لاتطلبـن أثـرا بعين فالشيب إحدى الميتتين
أبدى مقابح كل شين ومحا محاســن كل زين

---

(١) لَقِنٌ كفَرِح : السريع الفهم .
(٢) الخز : الحرير ، وما نسج من صوف وحرير . كناية عن الترف والغنى .

فإذا رأيت الغانيـــات ... رأين منك غراب بين [1]
ولربما نافسن فيـــــ ... ـك وكن طوعا لليدين
أيام عممك الشـــباب ... وأنت سهل العارضين [2]
حتى إذا نزل المشيـ ... ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـــ ... ـضاء المناشر كاللجين [3]
مزج الصدود وصـــا ... لهن فكن أمراً بين بين [4]
وصبرن ما صبر السوا ... د على مصانعةٍ ودين
حتى إذا شمل المشيـ ... ـب فحاز قطر الحاجبين
قَفَّين شر قفيـــــة ... وأخذن منك الأطيبـــين
فاقن الحياء وسل نفـــ ... ـسك أو فناد الفرقدين
ولئن أصابتك الخطـــو ... ب بكل مكروه وشـــين
فلقد أمنت بأن يصيـــ ... ـبك ناظر أبدا بعـــين

● وقال حبيب الطائى :

نظرت إلى بعين من لـم يعدل ... لما تمكن حبها من مقلتى
لما رأت وضح المشيب بلمَّتى ... صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت أطلب وصلها بتلطفٍ ... والشيب يغمزها بألا تفعلى

● وقال آخر :

صدت أمامةُ لما جئت زائرها ... عنى بمطروفة إنسانها [5] غرق
وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها: ... كذاك يصفر بعد الخضرة الورق !

---

(١) البين : الفراق ، وغراب البين ينذر بفراق عندما ينعق .
(٢) العارض : صفحة الخد ، وسهولة الخد رمز الشباب ، فلم تحل به بعد تجاعيد الشيخوخة .
(٣) اللجين : الفضة .
(٤) بين إقبال وتمنع .
(٥) إنسان العين : حدقتها .

● وقال محمد بن أمية :

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى ... فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرننى أو سمعن لى ... دنون فرقعن الكوى بالمحاجر

● وقال العلوى :

عيرتنى بشيب رأسى نوَارُ ... يابنة العم ، ليس فى الشيب عار
إنما العار فى الفرار من الزحـــ ... ـف إذا قيل : أين أين الفرار ؟!

● وقال آخر :

ماذا تريدين من جهلى وقد غبرت[1]
سنوُّ شبابى وهذا الشيب قد وخطا
أرقع الشعرة البيضاء ملتقطا
فيصبح الشيب للسوداء ملتقطا
وسوف لا شك يعيينى فأتركه
فطالما أعملُ المقراض والمشطا

أبو دلف والمأمون :

● دخل أبو دلف على المأمون ، وعنده جارية له ، وقد ترك الخضاب أبو دلف ، فغمز المأمون الجارية ، فقالت له : شبت أبا دلف ، إنا لله وإنا إليه راجعون لا عليك ! .

فسكت أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبها أبا دلف ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال :

تهزأت أن رأت شيبى فقلت لها : ... لاتهزئى من يَطُلْ عمُره يَشِبِ
شيب الرجال لهم زين ومكرمـة ... وشيبكن لكن الويل فاكتئـــبى
فينا لكن – وإن شيب بدا – أربٌ ... وليس فيكن بعد الشيب من أرب[2]

---

(١) غبرت : مرت ومضت .

(٢) أرب : رغبة وحاجة .